214797 - وقعت أختها في الزنا ولا تزال مستهترة، وتسأل عن التصرف معها .

السؤال

في إجازتي السنوية رجعت إلى بلدي ، وعلمت أن أختي الصغيرة أقامت علاقة غير شرعية مع أحد عندما كانت تدرس بالجامعة بعيدا عن بلدتنا . وقد أسفرت عن حمل ، وأن والدي كانا على علم بذلك . قابل والداي السيد ، وطلبا منه الزواج من أختي ، والتخلص من الجنين ، لكنه رفض متعللا بتعلقه به . فقررت العائلة التخلص من الجنين وكتمان الأمر . فطلبت من أبوي الاجتماع لمناقشة الأمر ، لكنهم أنكروه . فأخبرتهم أني أملك الدليل وهو صورة موثقة للجنين كانت تحتفظ بها الجانية . وكانت آخر مرة أكلمهم فيها...كنت ولا أزال تحت الصدمة لمدة 18 شهرا . فهجرتهم منذ عدة أشهر ، بدأت أبحث عن حل ، فأختي أصبحت تجاهر بحبها مما جعلها فريسة الذئاب الذين سمعوا بالأمر ، وأنا من شيخ لآخر ، ومن موقع لآخر أبحث عن حل ، فمنهم من نصحني بملازمة عائلتي ومحاولة هدايتهم . أما المنتديات فقد اتفقوا على كتمان الأمر ومحاولة إصلاحه ، ووجدت حرمان الجانية من الخروج الى الشارع وتزويجها في أقرب فرصة . ووجدت تقييدها حتى تتوب . لكن هذا غير مسموح به في بلاد الطاغوت . كما أن إقامة حدود الله ليست ممكنة..
فوصلت إليكم ، وقرأت كل ما تعلق بالزنى . ثم اتصلت بوالدي ، وطلبت منه أن يوقفها عن الدراسة كحل أولي... لكنه رفض متعللا أنه ترك عمله لمدة 3 أشهر ليتابع تحركاتها ، دون جدوى...فجاري يراسلني ويؤكد علي أنها لم تتب .
أمي هي الماسكة بزمام الأمور ، ولكنها لم تتخذ قرارا صائبا عند الأزمات ، بل وتزيد في تقصيرها في حق الله ، وتعاند إلى اليوم ، على أنها قامت بالأمر الأنسب ، ولا تفكر إلاّ في الفضيحة التي لن يطول التستر عليها . بل وتزيد من دلالها للجانية .
إني لا أرى في التستر حلا منطقيا ؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يتستر على الغامدية ، بل أمر برجمها . والجلد والتغريب أنسب من التستر لغير المؤمنين .

الإجابة المفصلة

النصيحة في مثل هذه القضايا أن لا تكثروا السؤال والتنقل بين العلماء ، إذ لا أحد يملك هداية قلوب الناس سوى الله عز وجل ، والعباد إنما يملكون النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فالله عز وجل يقول : (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) القصص/56. والنصيحة بالستر لا تعني الرضا بما وقع من أختكم ومعصيتها الكبيرة ، وإنما لأن الستر أخف الضررين ، فالفضيحة لا تأتي بالتوبة غالبا

، بل بالإصرار من قبل العاصي ، وتؤدي إلى المفسدة على الأهل والمجتمع بما يصعب محوه أو تداركه .

فلذلك :

إما أن يتم الزواج بين أختكم وبين الزاني بعد توبتهما ، وحينئذ يمكن أن تتجه الأمور نحو التهدئة والاستقرار.

وإما أن يستمر الحال على ما أنتم عليه ، فالنصيحة حينئذ أن تعترفوا بوقوع الخلل وعدم القدرة على ضبطه ، وعليكم أن تبذلوا جهدكم في محاولة ضبطه وتدارك الأمر . وذلك يكون باستمرار النصيحة والحث على التوبة ، وتضييق طرق الحرام عليها ، فسفرها بعيدا عن والديها واستمرارها في الدراسة بهذه الطريقة يسهل عليها فعل المعصية ، ويبعدها عن التوبة ، وليست الدراسة في الجامعة أهم من شرف البنت وعفتها حتى تتم التضحية والتنازل عن شرفها مقابل تعلمها ، فإما أن تمنع من الجامعة حتى تستقيم وتظهر توبتها ، أو تذهب في أيام الاختبارات فقط ، ويقوم والدها بالذهاب معها ، ولا يتركها تسافر بمفردها .

وإذا أمكن نقلها إلى جامعة أخرى فهو أفضل ، لأن الجو المحيط بها يساعدها على المعصية ، فالأصحاب الجدد والمجتمع الجديد قد يساعدها على التوبة والاستقامة ، وهذه إحدى الحكم لتغريب الزاني عن بلده سنة .

أما استمرار الجدال بينكم عن التستر والفضيحة فليس فيه أي عون لعلاج المشكلة ، وإنما هو انحراف بها عن قضيتها الأساسية ، وكذلك التشهير والإعلان بدعوى أن ذلك سيكون رادعا للفتاة فليس هذا من الدين ، ولا من الخلق الكريم ، وغالبا ما يحقق نتائج عكسية تماما .

يقول ابن رجب رحمه الله :

" التوبيخ والتعيير بالذنب مذموم ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تُثَرَّبَ [يعني : تعير] الأمة الزانية مع أمره بجلدها . فتجلد حداً ، ولا تعير بالذنب ولا توبخ به .

قال الفضيل : المؤمن يستر وينصح ، والفاجر يهتك ويُعيِّر ...

وأما إشاعة وإظهار العيوب فهو مما حرمه الله ورسوله ، قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (النور: 19) .

" انتهى من " الفرق بين النصيحة والتعيير (ص: 16-17).

وقد سبق في موقعنا تناول عدد من القضايا الاجتماعية والأسرية الشبيهة لحالة سؤالكم ، يمكنكم الإفادة من الأفكار المطروحة فيها في الأرقام الآتية : (111665) ، (115098) ، (127975) ، (146828)

والله أعلم